

ابو القاسم سعد الله أديبا دارسا وناقدا (دراسات في الأدب الجزائري الحديث) نموذجاً
Abu al-Qasim Saadallah as Author Researcher and Critic (Studies in Contemporary Algerian Literature) Case Study

بلقاسم محمد

سمية مرتاض شقرون*

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان،
 مخبر تحليلية احصائية للمصطلح
 (الجزائر)

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان،
 مخبر تحليلية احصائية للمصطلح
 (الجزائر)

mohammadbelkacem10@gmail.com

mortadsoumia@gmail.com

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٤/١٠ النشر: ٢٠٢٤/٠٧/١٨

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٢/١٠

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثية حول إسهام نقدي هام: «دراسات في الأدب الجزائري الحديث» مؤلفه شاعر ومؤرخ ومفكر وباحث وأديب وأكاديمي وقامة من قامات الفكر البارزين على الساحة الأدبية العلامة " أبو القاسم سعد الله " مفخرة الأدب الجزائري، الذي جاد بعلمه وفنه وقلمه في خدمة الثقافة الجزائرية طيلة ستة عقود. وللأمة والادباء فضل الابداع في ميدان الفكر والادب والاسلوب والفن، وساعد التطور الحضاري وفي ميدان اللغة والثقافة بظهور دلالات جديدة متأثرة ومؤثرة على شيوع وانتشار ألفاظ ذات الكنايات الإبداعية الواسعة. وعليه فإن تأملنا لكتاب «دراسات في الأدب الجزائري الحديث» يقود بنا إلى الإشارة إلى ما يتضمنه من قضايا نقدية وأدبية شعرا ونثرا تستحق الدراسة، وسنقف في هذا البحث القصير عند الشعر الجزائري الحديث من وجهة نظر "أبي القاسم سعد الله"، وعلى ما جاء في «الفصل السادس» مما أسماه: «محاولتنا في النقد الأدبي»

الكلمات المفتاحية: الأدب الجزائري؛ أبو القاسم سعد الله؛ النقد الأدبي؛ الشعر الجزائري؛ النقد المعاصر

Abstract :

This research paper aims to make an important critical contribution: "Studies in Modern Algerian Literature," whose author is a poet, historian, thinker, researcher, writer, academic, and one of the prominent figures of thought on the literary scene, the scholar "Abu al-Qasim Saadallah," the pride of Algerian literature, who devoted his knowledge, art, and pen to the service of culture. Algerian language for six decades. The nation and its writers have had the advantage of creativity in the field of thought, literature, style and art. Civilizational development and in the field of language and culture have helped with the emergence of new connotations that are influenced and influenced by the prevalence and spread of words with broad creative metonymies. Accordingly, our consideration of the book "Studies in Modern Algerian Literature" leads us to point out the critical and literary issues it contains in poetry and prose that deserve study. In this short research, we

will focus on modern Algerian poetry from the point of view of "Abu Al-Qasim Saadallah," and according to what was stated in "Chapter Six" of what he called: "Our

KeyWords: Algerian Literature; Abu al-Qasim Saadallah; Literary Criticism; Algerian Poetry; Modern Criticism.

*سمية مرتاض شقرون

المقدمة:

لعلَّ كل من يتاح له أن يقرأ كتاب «دراسات في الأدب الجزائري الحديث» للآديب والناقد والشاعر والمؤرخ الأكاديمي والموسوعي الدكتور "أبي القاسم سعد الله"، لا يحتاج إلى وقت طويل ليقتنع اقتناعاً راسخاً في نفسه بأنَّ الرجل جَمَعَ في هذا المؤلَّف الذي اخترناه ليكون موضوع بحثنا يُعَدُّ من المؤلَّفات الأدبية الجزائرية التي لم تفقد قيمتها الفنية والنقدية والتاريخية رغم المضي على ظهوره ما يقربُ من ستة عقود.

ومع ذلك، فإنَّ تحليله والإحالة على كل ما ورد فيه من قضايا أدبية فنية جزائرية شعرا ونثرا ونقدا يُعَدُّ من قِبَلِ المغامرة في هذا البحث القصير، ولذلك سنقتصر في هذه المقالة على تشخيصه للشعر الجزائري وعلى ما ورد في «فصله السادس» مما أسماه الباحث «محاولتنا في النقد الأدبي» لكون عملنا الذي نباشره الآن يدور أساساً في هذا الإتجاه ومن ثَمَّ فإنَّ تعاملنا مع هذا المؤلف سيكون على النحو الآتي:

I. الخطة

- المدوَّنة
- معمارية المدوَّنة
- بنية المدوَّنة مضمونا

II. بنية المدوَّنة من حيث المضمون

- الأدب الجزائري خلال أوائل القرن التاسع عشر للميلاد
- الأدب الجزائري من حيث مؤثراته وتياراته

III. تصميم الشعر الجزائري الحديث

- ما قبل الشعر الجزائري الحديث
- شروق الشعر الجزائري الحديث
- انبثاق الشعر الجزائري الحديث وأنواعه

IV. التحليل النقدي للكتاب

I. الخطة

١. المدونة

لا يمكن الإلمام في مقالة مثل هذه بالإنتاج الأدبي والفني والنقدي للموسوعي الجزائري الكبير "أبو القاسم سعد الله"، ومن ثمّ فإننا ارتأينا أن نولّي انتباهنا إلى أقدم ما يكون قد أُلّف في الأدب الجزائري ونعني بذلك كتابه الموسوم «دراسات في الأدب الجزائري الحديث» لأنه تبين لنا أنّ هذا الكتاب رغم قدمه [طبع سنة 1966م \ دار الآداب بيروت] فإنه لا يزال مرجعا أساسيا للطلبة و الباحثين جزائريين و أجانب لكون المؤلف قد أحاط بقضية الأدب الجزائري الحديث إحاطة السّوار بالمعصم رغم صغر حجمه الذي يُغني مضمونه المركز عن شكله الفضفاض الواسع .

٢. معمارية المدونة:

تتألف مدونتنا المشار إليها أعلاه من ثمانية فصول مصدّرة بـ «مقدمة» ومذيّلة بـ «خاتمة»، (دراسات في الأدب الجزائري، د. أبو القاسم سعد الله، ط١/ ١٩٦٦ م، دار الآداب / بيروت)

٣. بنية المدونة مضمونا:

عالج المؤلف أول ما عالج الآراء الأجنبية في الأدب الجزائري أوائل القرن التاسع عشر للميلاد مُتَّيًّا عمله بحديثه عن الأدب الجزائري من حيث مؤثراته و تياراته لافتا المتلقي إلى مضامين كانت تحتل حتى ذلك الوقت _ وستبقى _ شخصية البطل في الأدب الجزائري الحديث معرجا على فن تقليدي في الشعر العربي عامة وفي الشعر الجزائري خاصة ألا وهو الغزل في الشعر الجزائري الحديث محاولا إبداء آراء نقدية أدبية غير ناسٍ ولا متناسٍ ما كان متداولاً في تلك الفترة الحرجة التي كانت تمر بها الجزائر الحديثة مما أسماه « نضال الكلمة » من خلال الشهيد " أحمد رضا حوحو " الذي يعدُّ أوّل من كتب رواية جزائرية « غادة أمّ القرى » مذيلاً فصوله بفصل ثامن كتّاب الجزائر بالفرنسية (محمد ديب _ كاتب ياسين _ إدريس الشرايبي) خاتما مؤلّفه بما أسماه : «القضايا العربية في الأدب الجزائري».

II. بنية المدوّنة من حيث المضمون

١. الأدب الجزائري خلال أوائل القرن التاسع عشر للميلاد

تناول أبو القاسم سعد الله في الفصل الأول ما كان متداولاً من آراء أوربية عامة حول الأدب الجزائري إبان أوائل القرن التاسع عشر مبتدئاً بـ "توماس كاميل" الشاعر والمؤلف الإسكتلندي صاحب المؤلفات الكثيرة في الأدب والشعر الدرامي ذكروا له بعض المؤلفات التي تعرضت إلى الأدب والذوق والثقافة الجزائرية في مطلع القرن التاسع عشر بعدما زار الجزائر وبقي فيها زهاء ثلاث سنوات. وكان لهذا الكاتب التفاتت لفتت نظره إلى ما كان متداولاً من أجناس أدبية جزائرية خلال تلك الفترة العصبية التي تلت الاحتلال الفرنسي البغيض في الجزائر مثلما تعرض إلى كتاب أوربيين آخرين تحدثوا، ولو قليلاً، عن الأدب الجزائري في تلك الفترة الأدبية المظلمة ولا سيما ما كان يخص الأغاني الشعبية الجزائرية ذات النفحات الشعبية البسيطة في شكلها العميقة في معناها وفلسفتها.

ولعل أهم ما جاء في هذا الفصل قصيدة شعبية جزائرية في «رثاء الجزائر» منها هذه الأبيات: (ص ١٤- ١٥)

الجزائر كانت منصورة وأميرة،
من يضمّد الآن الجراح التي تعانيتها،
إنّ قلبها نهر من دموع،
أواه: سأضحّي بحياتي من أجل المنقذ الجزائري
الذي يسحق الصليب من سواحلنا،
ويعيدك حراً، يا وطني، الجزائر!
لكن الخونة أضاعوا معركتنا،
وأبطالنا قد أعماهم اليأس،
لقد حل الخراب بمدينةتنا،
وانتصر اليهودي فوق دموعنا،
فهل أعيش لأشاهدك على هذا الحال، أيتها الجزائر؟
يجب أن أفارقك يا وطني، وأرحل.
إنّ الأعداء دمروا خيامنا وأكوأنا،
لا، إنّ نساءنا بعن لهم جمالهن،
لقد ذهبن إلى أحضان الكفار،
آه: هل أعيش لأروي هذا العار؟
فهل هذا غضب السماء؟
لكن الله سيأخذ بيدنا،

إن رحمته تعم جميع الأشياء.

٢. الأدب الجزائري من حيث مؤثراته وتياراته

بينما عالج المؤلف الفصل الثاني الأدب الجزائري من حيث مؤثراته وتياراته مركزاً على شخصية الأدب الجزائري الذي رآه يشبه «إلى حد كبير كل حديث عن الأدب العربي بصفة عامة في كل بيئة من بيئاته الوطنية»

و مما جاء في هذا الفصل ما أسماه جمود الحركة الأدبية ، ذلك رأى أنه أن عوامل الجمود ترجع إلى التباطؤ من جانب الحركة الأدبية ، «وفقدان التوازن بين قوة العناصر الوطنية وبين وسائل الاحتلال» (نفسه ، ص ١٩) كما أن هذا الجمود يرجع في نظره إلى أن الناس شغلوا أنفسهم عن الأدب والشعر «ولم يعد من همهم التعبير الجميل، والغزل المليح ، والوصف الرائع لأن ذلك لن يغنيهم عن النار التي يتلظون بها فتيلاً،... وما أبعد الأدب في ذلك الزمان عن أن يدخل معركة سياسية، أو أن يحسم روحاً قومية، أو أن يحفز إلى مستقبل وطني فيه عزة وكرامة ، وفيه حرية واستقلال... وكان الأدب أصبح ينتظر عهداً من الهدوء أو ينتظر بعثاً سحرية يشيع فيه الحياة لينهض ويتحرك ويعبر عما يجيش في قلوب الناس من حنين إلى حريتهم المفقودة». (نفسه ص ١٩)

ولعل لب هذا الموضوع هما العنصران اللذان عنون بهما هذا الفصل (الثاني) وأعني بهما المؤثرات والتيارات المتعلقة بالأدب الجزائري الحديث، فيرى أن أول هذه المؤثرات هو المؤثر الغربي ويقصد به الاحتلال الفرنسي البغيض، هذا الاحتلال الذي أتى على الأخضر واليابس فهّمّش الجزائريين تهميشاً مع سبق إصرار وترصد تهميشاً تجلى في تجهيل الجزائريين وفي البطالة وفي الاقتصاد وفي العيش الكريم وفي سلب الجزائريين ثرواتهم كالأراضي الزراعية وصرفهم عن العلم والتعليم والتجارة والاقتصاد إلخ.

وأما المؤثر الثاني فيمكن كما يرى الباحث الأكاديمي في « المؤثر الشرقي » حيث رأى أن الشعب الجزائري رغم الحصار ظل يقنّدي ويرتبط بما كان يغرد ويجد من أفكار واتجاهات سواء، كانت سلبية أم إيجابية ، في المشرق العربي هذا المؤثر العربي الذي فشل الاستعمار الفرنسي في فصل الشعب الجزائري عنه.

وأما المؤثر الوطني فيعني به «مجموعة الأحداث الكبيرة التي ظهرت في الجزائر متخذة لها من السياسة عنواناً ومن الوطنية شعاراً ومستهدفة تحت راية واحدة زاحفة به نحو تحقيق آماله في الاستقلال والحرية» (نفسه ص ٢٢).

III. تصميم الشعر الجزائري الحديث

١. ما قبل الشعر الجزائري الحديث

قبل أن يذكر " أبو القاسم سعد الله " العناصر الرئيسة لهذا الشعر نراه يأتي إلى أن يلتفت التفاتة خلفية إلى ما تقدّم هذا الشعر من شعراء جزائريين قدماء من قسنطينة وبجاية إلى تلمسان معتبرا أنّ هؤلاء الشعراء، ويتقدّمهم "ابن خميس التلمساني" (٦٤٥ _ ١٣٠٩/٥٧٠٨ م) وغيره من الشعراء الجزائريين الذين عاصروه أو جاؤوا بعده.

ولم يشر المؤلف إلى هذه الخلفية الشعرية عامّة، بل ليوضّح لأيّ متلقّ عالما أم هاويا فضوليا بأنّ الشعر الجزائريّ شعرٌ أصيلٌ أصالة هذا الشعب وقديمٌ قديمٌ عنق الشعراء الجزائريين القدماء لهذا الجنس الفني الجميل موازاةً مما سبق أن صدح به شعراء عرب من قبل وأنّ هذا الشعر الجزائريّ في شكله شعر عربي وفي مضمونه وخصوصيته شعر جزائري يعبر عن مناخ وطني وعن قضايا جزائرية محلية خالصة.

٢. شروق الشعر الجزائري الحديث

في اعتقاد الباحث " أبي القاسم سعد الله " أنّ شروق هذا الشعر في هذا البلد المغاربي الكبير (المغرب الأوسط) ظهر اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر للميلاد مبرهنا على هذه البداية بالبراهين الآتية:

١. فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي، من الناحية الأدبية والفنية، كانت تكاد تكون عقيمة.
٢. إنّ الاحتلال الفرنسي البغيض وما صحّب ذلك من إرهاب وجرائم كان يمثل يقظة شعبية مزدوجة: مقاومة مسلّحة ونشاطا فكريا خلافاً.
٣. إنّ الظلم الذي انبثق الاحتلال الفرنسي حتى ما على مبدعين جزائريين أن يعبروا عن سُخطهم وآلامهم وآمالهم.
٤. يبرز الباحث في هذه النقطة أنّ جيلا كاملا من الشعراء قد ظهر في النصف الثاني من القرن الماضي.
٥. الروح الانقلابية في الشعر وارتباطه بالقضية الوطنية سلّبا وإيجابا جعل هؤلاء الشعراء يطوّرون مفاهيمهم السياسية والأدبية المعاصرة معتبرا اعتبارا لا شك فيه أنّ شعر " الأمير عبد القادر " هو آخر مرحلة للشعر القديم في الجزائر.

٣. انبثاق الشعر الجزائري الحديث وأنواعه

يرى الباحث " أبو القاسم سعد الله " أنّ الشعر الجزائري الحديث إلى غاية ظهور ثورة 1954 م المجيدة يتجسّد في الأنواع الآتية: (المرجع نفسه ص 32-50)

- شعر المنابر من أواخر القرن الماضي إلى 1925 م
- شعر الأجراس 1925 _ 1936م
- شعر البناء 1936_1945م
- شعر الهدف 1945-1954م
- شعر الثورة 1954م

IV. التحليل النقدي للكتاب

أيّ تواضع هذا التواضع الذي أبداه هذا الأديب الناقد الجزائري الشّهْم وهو يشير بقوله محاولتنا... وهو الموضوع الذي نشره ذات مرة في لجنة الآداب اللبنانية (العدد التاسع ١٩٦٠م)؟ فحسب اطلاعنا المتواضع أنه حتى هذه الفترة لا نعرف باحثاً جزائرياً تحدّث أو ألّف بشكل أكاديمي عن «النقد الأدبي الجزائري» وبذلك يمكن اعتبار " أبي القاسم سعد الله " عبر هذا المؤلّف دارساً من الدارسين الجزائريين المبكرين الذين باشرُوا في بناء الحركة الأدبية النقدية في الجزائر.

ويقول المؤلّف في بداية هذا العمل الجُزئي من الكتاب: «ولكي أكون صريحاً أحبّ أن أزيل من ذهن المتلقي فكرة قد تُخامرُه وهي أنني أدرك مدى خيالية هذا الموضوع، إذ كيف نتحدّث عن النقد الأدبي في الجزائر، بينما نحن لا نعترف أو لا نكاد نصدق أنّ عندنا أدباً ناضجاً شقّ طريقه مع قافلة الأدب العربي المعاصر، أو الأدب العالمي؟!»

والحق أنّ صواب هذه الفكرة ظاهر إلى حد بعيد سيما إذا أخذت على سطحيّتها، فالأدب عندنا -كفنّ- ما يزال متخلفاً من حيث الكم والموضوع والأسلوب. فليس هناك - بالعربية - قصة توفرت لها شروط الإجابة في التقنية والعلاج أو شعر تطوّر مع عواطف الناس وظهوره، ولا إنتاج مسرحي واكب المرحلة الراهنة من تاريخنا، وعيّرَ عن مشاعرنا في الحب والكفاح وبالتالي ليس هناك أدب متكامل يعيش مع مشاكلنا الذهنية والعاطفية، فكيف بعد هذا نحاول الحديث عن النقد الأدبي بينما الأدب نقد صنواني يسند ويكمل أحدهما الآخر؟

والباحث الأديب " أبو القاسم سعد الله " وجد نفسه أمام حشود من النصوص الفنية الشعرية والنثرية المتنامية مع تنامي قضية بلده الجزائر ، فكانت القصيدة بأشكالها العمودية والحرّة ، علماً بأنّ " أبا القاسم سعد الله " هو رائد هذا النوع الأخير من الشعر الحرّ في الجزائر، وكانت القصة ، والرواية العربية (ولو باحتشام) التي أعطاهها حقها من حيث الدراسة والنقد والتحليل الدكتور " عبد الله خليفة الرُّكّبي " في كتابه : «القصة في الأدب الجزائري المعاصر»، وكانت المسرحية ، ولعلّ الأديب السّاحر الشهيد " أحمد رضا حوحو " يُعدُّ من أبرز من ولّى شطره نحو هذا الجنس الأدبي الجديد في الأدب العربي عامة وفي الأدب الجزائري خاصة وكما قال " رونالد بارت " إنّ الدراسات المتعلقة بالأدب كان يُنظر إليها باعتبارها مشكلة قرائية «من خلال وجهتي نظر مختلفتين جداً الأولى تأخذ بعين الاعتبار القراءة في تنوعها التاريخي أو

الاجتماعي والأخرى تأخذ بعين الاعتبار صورة القارئ كما هي مجسدة في بعض النصوص أي القارئ كشخصية أو كمسرود له (narrataire) «[نظرية القراءة (من البنيوية إلى جمالية التلقي)، ص ٣٥ - ٣٦ ترجمة د. عبد الرحمن بوعلي] ط ٢٠٠٣/١. دار الحوار _ اللاذقية . سوريا]

وأعتقد أنَّ " أبا القاسم سعد الله " غلب على تشبيهه للنصوص وتلقيها الجانب الأول أي الاجتماعي وليس بوصفه مسرودا له أي كان حتما على ما أسماه «محاولات نقدية» أن يكون عملا نقديا خارجيا لا داخليا، وهذا لا يعني أنَّ شخصيته النقدية مدوّبة ذوبانا في غيرة بحكم العواطف الوطنية الذاتية المحلية، والأخيلة المفرطة، ومؤثرات الثورة المجيدة الحماسية، بل كل ما في الأمر أنَّ الشخصية النقدية تارة تختفي وتارة أخرى تتمظهر أي يمكن القول إنها شخصية نقدية متوازنة وهذا دأبُه مع كل النصوص التي قرأها سواء ما تعلق منها بالنصوص الفنية المكتوبة بالعربية ، وتجلّى خاصة في الشعر والقصة ، وما كتب " أحمد رضا حوحو " من أجناس أدبية ينمُّ عنها كتابه «صاحبة الوحي» (صاحبة الوحي وقصص أخرى ط ١٩٨٨م المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر) تقديم : أحمد منور) وهي قصص يقول فيها صاحبها في المقدمة « كتبتُ هذه الأقاصيص في فترات متباعدة وفي ظروف مختلفة وذلك لأنني لم ألجأ إلى الخيال أغرف من منهله الزاخر وأحلّق في أجواء الرحبة وإنما توجهت إلى الحياة فانتزعت من صميمها هذه الوقائع التي عرفت بعض أبطالها وعشت معهم واستمعت إلى أحاديثهم.... وسيجد فيها السعيد المغرور بملاذ الحياة وزخرفها متعة، ويجد فيها البائس الواقف على زيف الحياة وشقائها سلوى، وسأجد أنا في متعة هذا وسلوى ذاك خير العزاء». (صاحبة الوحي وقصص أخرى ص٧(المقدمة))

أو ما تعلق بالنصوص الفنية المكتوبة بالفرنسية وهي نصوص فنية روائية وقصصية تقنية عالية ولجت العالمية من أبوابها الواسعة ممثلة خاصة في " محمد ديب " ، و " كاتب ياسين " ، و " إدريس الشرايبي "

ويمكن اعتبار «غادة أم القرى» أول «رواية أو قصة طويلة» تُكتب حديثا باللغة العربية ومهما قيل فيها من النقدة، فإنها تعتبر اللبنة الأولى في الكتابة الروائية المكتوبة بالعربية في الجزائر.

وبهذه المناسبة فلا يمكن وصف ما قدّم " أبو القاسم سعد الله " من وجهات نظر نقدية أدبية بأنه وصف غارق في الذاتية بقدر ما هو غارق في الأعمال الأدبية والإبداعات الجزائرية التي كانت تعاصره بكل صدق وشفافية لأنَّ « النقد الأدبي حقل يتعالق مع عوامل عديدة من خارج النقد ويتغذى من كثير منها ،... وللذاتية مثلما للموضوعية حضور كبير في النقد الأدبي... فالنقد نتاج عوامل متنوعة منها الموهبة والذاتية والموضوعية ، وهي تتواشج جميعا لإعطائه هويته وحين يطغى أحدها على العناصر الأخرى تفتقد عددا من سمات النقد الذي نقرأه » (

مجلة علامات ص ٣٨٦ المجلد ١١ مارس ٢٠٠٢ النادي الأدبي الثقافي بجدة (وصاحب البحث أحمد جاسم الحسين)

هذا ونجد "أبا القاسم سعد الله" يُجمل المراحل النقدية الرئيسية التي اختمرت في الأدب الجزائري الحديث اختمارا انبثق عنه هذا الصّرح النقدي الذي سوف يتوالى لاحقا، إجمالا ملخصا في أربعة مراحل:

المرحلة الأولى:

تتمثل في تلك الحملات التي كان ينهض بها شيوخ الجزائر في أوائل القرن الماضي يدعون فيها إلى نبذ الجديد والتشكك في قيمته الفنية والموضوعية والاقتصار على القديم ومن هؤلاء الشيوخ: أبو القاسم الحفناوي، عبد القادر المجاوي، والمولود بن موهوب، ومحمد بن أبي شنب، ومحمود كحول، وذلك في المحاضرات والندوات التي كانوا يلقونها في بعض النوادي والمدارس كالثعالبية ونادي صالح باي ومدرسة الجزائر... إلخ.

المرحلة الثانية:

وتتمثل فيما كان يدرّسه الشيخ المصلح والأديب "عبد الحميد بن باديس" لطلبته من طرائق في الأدب وأساليبه حيث كان للشيخ بن باديس طريقة خاصة في تناول الحياة كلها «تشهد له بالحدق والبراعة.... فلقد كانت أوضح ما تكون فيما عالجها من وسائل الأدب لتلاميذه ولا سيما في دراسته للكمال (المبرّد) والآمال (لأبي علي القالي) وغيرها (دراسات في الأدب الجزائري الحديث ص ٧٨ - ٧٩)

المرحلة الثالثة:

وتأتي على يد الشيخ "البشير الإبراهيمي" وهي مرحلة كانت أنضج وأوضح من طرائق زميله "عبد الحميد بن باديس" حيث كان القلم واللسان والمشافهة أغلب على الشيخ "الإبراهيمي" فأهّلته ثقافته الموسوعية في جميع الأجناس الأدبية الشعرية والنثرية برمتها سواء ما كان منها فصيحاً أو حتى شعبياً تأهيلاً خاصاً في النقد والتوجيه وكانت عمدته في ذلك الصحافة المكتوبة محلياً وعربياً.

المرحلة الرابعة:

ويشير بها صاحب «دراسات في الأدب الجزائري الحديث» إلى الجيل الذي تخرّج «علمياً عن الشيخ "بن باديس" وأدبياً على الشيخ "الإبراهيمي" زعيماً على هذه المرحلة التي تبدأ بعد الحرب العالمية الثانية على أنّ هذه المرحلة بالرغم من صلتها بالقديم فقد أخذت تتحرّر في أسلوبها وموضوعها كما أخذت تطبق بعض المذاهب النقدية التي اكتسبتها من الثقافة المعاصرة فظهر الواقعي واضحاً في إنتاج "رضا حوحو" والمذهب السلوكي في "أحمد ذياب

" واحتفظ الشعر لبعض الخصائص الرومانتيكية الصارخة كالثورة والشكوى. ومن أبرز أصحاب هذه المدرسة : " حمزة بوكوشة " ، و " أحمد رضا حوحو " و " أحمد ذياب " و " عبد الوهاب بن منصور " و " مولود الطيب " الذي كان أكثر هؤلاء نقدا وأقربهم إلى الموضوعية الهادئة . (دراسات في الأدب الجزائري الحديث ص ٨٩)

الخاتمة:

وإذن فهذه أهم المراحل النقدية التي أبرزها لنا " أبو القاسم سعد الله " إبرازا تدرجيا قائما لاحقها على سابقها بحيث شارك في هذه المعركة النقدية الأدبية كل الشرائح العلمية والاجتماعية والأدبية واللغوية التي كانت تزخر بها الأمة الجزائرية أو تلك الفترة التاريخية العصبية وجزائرنا لا تزال تننُّ بآلامها تحت استعمار شرسٍ همجي لم يستطع أن يُسكت أفواه أدبائنا وشعراءنا ومتقِّفينا للنضال باللسان والكلمة هذه الكلمة التي ضحَّى من أجلها بعض علمائنا وأدبائنا بالنفي أو التعذيب أو الزَّجر أو الترهيب أو القتل كاستشهاد الدكتور " أحمد رضا حوحو " رحمه الله من أجل نضاله وكلمته الحرّة التي كان يبثها وينشرها لينشر ويبثّ عبرها الوعي في حقوق المجتمع الجزائري للنهوض والإستمرار في ثورة التحرير وذلك ما سوف تنعم به الجزائر بعد وقت قصير لكنه وقت أليم وممرير ذهب ضحيته مليون ونصف مليون شهيد من خيرة أبناء هذه الأمة.

قائمة المراجع:

- د. أبو القاسم سعد الله، ط١/١٩٦٦م، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب / بيروت.
- عبد الله خليفة الرّكبي، ١٩٦٨، القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع.
- رولان بارت – تيزفيتان تودوروف- ريمون ماهيو – فرناند. هالين – فرانك. شوپرويجن – ميشال أوتن، ترجمة د. عبد الرحمن بوعلي، ط١/٢٠٠٣م، نظرية القراءة (من البنيوية إلى جمالية التلقي)، دار الحوار _ اللاذقية. سوريا.
- صاحب الوحي وقصص أخرى، د. أحمد رضا حوحو، ط٢/١٩٨٨م، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)، تقديم أحمد منور.
- أحمد جاسم الحسين، مارس ٢٠٠٢م، مجلة علامات، المجلد ١١، النادي الأدبي الثقافي بجدة.
- غادة أم القرى، د. أحمد رضا حوحو، ط٢/١٩٨٨م، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)
- د. عبد السلام المسدي، ط١/ ديسمبر ١٩٨٣م، النقد والحادثة مع دليل ببيوغرافي، دار الطليعة- بيروت.

- مصطفى فاسي، ط١/ ٢٠٠٠، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر.
- الأدب واللغة، ١٩٨٣م، المكتب العالمي للبحوث، دار مكتبة الحياة، بيروت.